7 أيام على شاطئ «الحديدة»

علي محمد الجمالي

> رحلتي إلى شاطئ البحر الأحمر الحديدة كانت رائعة بالمشي على الشاطئ قبل الشروق وقبل الغروب ومن متعتي في الرحلة تلك مع الأصدقاء وسعادتي فيها وحسن المكان والزمان والسكن الفندقي الذي سكنا فيه بفخامته ونظافته وحسن أخلاق إدارته والعاملين فيه اقتنعت أن أعود في الأسبوع التالي مع أسرتي لأقضي وقتا جميلا ورحلة مشوقة.. وفي الأسبوع الثاني توجهت وأسرتي إلى شاطئ البحر الأحمر مدينة الحديدة التي تستقبلك من باجل مطبات قليلة نتمنى إزالتها وشوارع وسيعة وبعضها مشجرة والنظافة على جانبي الطريق ملحوظة ما عدا الفروع التي تدهشك بكثرة أكياسها البلاستيكية ابتداء من مدينة الشرق أنس التي تغرق خطوطها ومداخلها الاسفلتية بالأكياس البلاستيكية والقمامة دون اهتمام برفعها من أحد .كما أن ابتسامات وحسن خلق رجال المرور بمحافظة الحديدة بالذات والتزام سائقي الدراجات النارية رغم كثرتها بأنظمة المرور والتوقف عند الإشارات تجعلك تلقي التحية على المسؤولين في محافظة الحديدة، إلا أن مغصات كثيرة لا بد أن تعترض طريقك، فشواطئ البحر الأحمر في الحديدة وغيرها تشكو عدم المبالاة من مرتادييها الذين يلقون بنفايات مشروباتهم ومخلفات أكلهم وتسالبهم إلى البحر دونما اكتراث أو رادع يردعهم.. لا أخلاق ولا شعور بنظافة البيئة ولا جهة رسمية تعاقبهم بغرامات مالية لردع اعتداءاتهم العبثية على البحر وصفائه وحلاوة شواطئه،وتذكرت حينها وأنا أشاهد هذا العبث وعدم المسؤولية حتى من أصحاب المنتزهات والعشش والمحلات التي تطل على هذا الساحل الجميل والتي ترى فيها أعداداً من أكياس البلاستيك والعلب الفارغة، بل إن بعض مرتادي هذه الأماكن يلقون بالعلب الفارغة دون اكتراث.. هذا العبث وعدم المسؤولية من أحد ذكرني بزيارتي لمدينة حلب السورية التي تم التقاط صور لي على أحد مرجاتها وهو منتزه وسطي بين الشوارع وعليه لوحات مكتوب عليها »ممنوع الجلوس على المرج« فالغرامة خمسمائة ليرة حرصا على هذه الأماكن.. هذه المسؤولية وهذا الشعور بالمسؤولية جعلني أطالب محافظ الحديدة ومجلسها المحلي وجميع الجهات الحكومية بعمل مراقبين دوريين يقومون بمسؤولية منع وتأديب هؤلاء العابثين من خلال فرض غرامات عليهم تأتي للمجلس المحلي كرسوم مقررة وغرامات مالية يتم صرفها لنظافة هذه الشواطئ الجميلة التي نظافتها مسؤولية الناس جميعا مسؤولين ومواطنين لأن البنية مسؤولية المجتمع كبارا أو صغارا.. الجميل في الموضوع أن »منتزه نانا« المطل على الشاطئ يقيم مسابقات ليلية خاصة بالأسر والأطفال وبحق فإن بطلها الأستاذ التربوي أكرم الحرازي الذي يتحاور مع رواد المنتزه من الأسر والأطفال بأسلوبه الشيق للتوعية، وأبدع في توعيات وتمثيليات مشوقة ومعه عدد من الشباب للتوعية بنظافة البيئة.. وأطالب الجهات الحكومية ومجلسها المحلي ضرورة عمل ملصقات ورسومات وإرشادات بالنظافة ويتم نصبها في الشواطئ والشوارع والمتنزهات، وضرورة أن يتكرم محافظ محافظة الحديدة بإعلان حملة للنظافة في محافظة الحديدة يشارك فيها فئات المجتمع والمدارس وموظفي الدولة لتنظيف مدينة الحديدة وتلك الشواطئ الجميلة على أن تتكرر بين الحين والآخر، وصدقوني أن برنامج رحلتي إلى الحديدة كانت ليومين فقط لكن سعادة أسرتي وأولادي بحلاوة الزمان والمكان شجعني على زيادة أيام الرحلة التي كانت رائعة وممتعة لأني ارتحت براحتهم وانسجامهم.. تصوروا أن ابني أحمد أصغر أولادي انسجم مع عدد من أطفال الحديدة وانسجم مع الحديدة وهوائها وبحرها وشواطئها رغم سنه الذي يقل عن أربع سنوات فوعدته على أمل أن نعود إن شاء الله إلى الحديدة مرة ثانية.

وعلى هامش رحلتي هذه زرت فرع صحيفة الثورة بالحديدة والتقيت بمدير الفرع الأخ علي سالم وعدد من العاملين في الصحيفة وأعجبت بنشاطهم.

كما عرض علينا الأخ طه الربع وعرض عليّ الكثير من صور المذكرات التي تفيد بمطالبة تشجيعه ودعمه لتجميعه جهاز لإعادة تصنيع المخلفات البلاستيكية وبعض المعادن التي تباع إلى الخارج بمبالغ زهيدة وتعود إلينا بقيمة تزيد آلاف المرات على ما بيعت.. ومن هنا أتقدم لوزير الصناعة والتجارة ووزير التدريب المهني وكل جهات قادرة لدعم جهود كل مخترع فجميع البلدان الصناعية لم ينهضوا ولم ينهض مجتمعهم واقتصادهم إلا بدعم المخترعين.. أما ما أريد طرحه من مقترح إلى قيادة محافظ محافظة الحديدة ضرورة الاهتمام بشارع الكرنيش بالحديدة وعمل خطط بناء وإعمار هذا الشارع ففيه مبان أثرية ومساحات فارغة وأحواش ومساحات حكوميةً مهجورة ومخربة،ولو تم وضع تصاميم لها وتوسعة مواقف للسيارات وإعداد تصاميم وإعمار في هذا الشارع وأمثاله، كل ذلك سيجعل مدينة الحديدة مدينة سياحية جميلة تستقطب إليها الزائرين والمتنزهين فمستقبل الحديدة قادم،وبتوسيع هذه الخدمات والمنشآت السياحية وإعداد الفنادق سوف تقدم خدمة للمواطنين وإيرادات للمجالس المحلية لتكون الحديدة عروس البحر بحق وحقيقة.

أما المباني التاريخية والأثرية والسياحية التابعة للدولة كالمبنى الأثري المهجور المجاور لمبنى المحكمة التجارية بالحديدة على الكرنيش، فجمال المبنى يدل على أهميته وضرورة ترميمه وجعله متحفا أو مكانا يهتم بالتراث والمباني الأثرية.

كما أن الاستراحة التي في الكلية البحرية والتي يطلق عليها أبناء الحديدة استراحة الحمدي فجدير أن يعاد ترميمها لأنها ملك للدولة وهي ستحكي تاريخها والرئيس الحمدي جدير بهذا الذكر فله شارع في الحديدة وله في قلوب الشعب مكان محفور وفي التاريخ صفحات من نور.

إننا كيمنيين يجب أن نتحرر من الأفكار الظلامية التي تدعو إلى طمس تاريخ الزعماء أيا كانوا وفي أي زمن عاشوا فلا أحد يستطيع طمس تاريخ أحد أو تغييره ولنا في مصر أبلغ الأثر فهي حافظت على كل بنايات وقصور وآثار ومخلفات العصور الملكية السابقة ابتداءً من الفراعنة وحتى اليوم وكل تاريخ يعبر عن نفسه، ومن فضل الله أن الأهرامات لا زالت شامخة في مصر لأنها لو كانت عندنا في اليمن لتم هدمها لأنها تعود إلى عهد الفراعنة والحكم البائد.

Alim 6060@yahoo.com

وقفة قلم

صادق هزبر

* .. أرخبيل سقطرى درة اليمن المكنونة وأهم مقصد للسياحة البيئية العالمية.

* المطلوب من الحكومة الاهتمام بأرخبيل سقطرى في جميع النواحي قبل أن يدُقّ ناقوس الخطر من هذه الجزيرة المنسية.

* شكرا لمن أنجز مشاريع الطرقات بأرخبيل سقطرى والتي كسرت العزلة الداخلية للأرخبيل.

* الشباب من أبناء أرخبيل سقطرى بحاجة إلى مد يد العون والأخذ بأيديهم وإنشاء معاهد فنية وسياحية ومعاهد بيئية وحرفية فهل تسمعون؟.

hizabr11@ gmail.com

شكلت جزءاً من وسائل الحياة

«مرانع» صنعاء القديمة نمط تاريخي يواجه الاندثار

>،،تحوي مدينة صنعاء القديمة على العديد من المعالم والمقومات الحضارية التي تشكل في مجملها ثراءً عظيماً لهذه المدينة الساحرة التي ذاع صيتها وباتت تحظى منذ سنوات عديدة باهتمام الكثير من المختصين والأكاديميين على مستوى العالم، ولعل المرانع تمثل إحدى أهم مقومات هذه المدينة، وقد شكلت المرانع مع المساجد والآبار - المقاشم المانع - المشكلة جميعها حلقة دائرية الشكل تبدأ داخل الحارات في صنعاء القديمة من البئر والمرنع لتنتهي في المقاشم، ولعل المرانع قد تعرضت حسبما يقول المختصون لنصيب وافر من الدمار والخراب أتى على الكثير منها والبعض الآخر لا يزال ينتظر حيث تشير الاحصائيات إلى أن عدد المرانع في صنعاء القديمة «27» مرنعاً.. مزيداً من التفاصيل في الأسطر التالية.

تحقيق وتصوير/عبدالباسط النوعة

27حالة باقية والجهات المختصة عاجزة عن حمايتها

والمرنع عبارة عن بناء منحدر الشكل يحتوي بداخله على بئر المياه، وهو مكان طويل على شكل منحدر يتيح للدابة أو الجمل أن يسحب الماء من البئر إلى الأعلى، وهذا (شكل المنحدر) يجعل الحيوان الذي يسحب الماء من البئر يشعر بارتياح عند سحبه »لدلو« الماء كونه في حالة الدلو ممتلىء يسحب الحبل نزولا وفي حالة طلوعه يكون البئر فارغا حيث يكون البئر أعلى شيء في المرنع، وهذا يدل على مدى اهتمام اليمنيين الأوائل وحرصهم على الحيوانات. ولعل المرانع تتواجد في عدد من المدن والمواطن القديمة في اليمن ولكن اشتهر تواجدها أكثر في مدينة صنعاء القديمة.

المهندسة عزيزة الصغير مدير عام المركز المعماري التابع لهيئة الحفاظ على المدن التاريخية تؤكد أن المرانع تمثل إحدى أهم العناصر لمدينة صنعاء القديمة ولكن نظرا لارتباطها بالآبار التي ترتبط بدورها بالمياه فقد هجرت هذه المرانع نظراً لاستنزاف المياه من الآبار، وبالتالي لم تعد هذه المرانع تستخدم ولكنها قائمة، وأضافت: اندثرت بعض المرانع وانتهت كونها لم تعد تستخدم والبعض الآخر غيرت وظيفتها مثل مرنع طلحة الذي تم ترميمه من قبل الصندوق الاجتماعي للتنمية وتحويله إلى معرض للمشغولات اليدوية، وبقية المرانع لا زالت قائمة وإن كانت أوضاعها سيئة ، كذلك مرنع الحميدي جوار سوق الملح الذي أصبح يستخدم مخزنا لأحد التجار.

وأوضحت أن المرانع مهجورة لكنها لن تندثر لأنها جزء لا يتجزأ من مدينة صنعاء وأهالي صنعاء القديمة يدركون هذا الموضوع ولديهم الوعي الكامل بأهمية الحفاظ على هذه المرانع والاعتزاز بها ومع هذا فهي تواجه أخطاء عديدة لعل عدم الاهتمام بها وهجرها يمثل أهم المعوقات، ولهذا ينبغي على الجهات المعنية سواء هيئة الحفاظ على المدن التاريخية وأمانة العاصمة إعادة النظر في هذه المرانع والسعي إلى اتخاذ كافة السبل والأساليب لإنقاذها والحيلولة دون اندثارها.

وأشارت إلى أن الحل يكمن في العمل وبسرعة على إعداد دراسات وتوثيق للمرانع توضح حالتها الراهنة وما تحتاج إليه لإعادة تأهيلها سواء بعودتها إلى وظائفها السابقة كأماكن لرفع المياه من الآبار بعد أن يتم إعادة تأهيل الآبار طبعاً، أو القيام بترميمها واستخدامها لأعمال أخرى كما في مرنع طلحة.

وبدوره يتحدث المهندس محمد الصيادي مدير إدارة التخطيط والإحصاء عن أهم المرانع كجزء من المقومات والعناصر المعمارية لمدينة صنعاء القديمة ، ولهذا لا بد من إنقاذها من الوضع السيئ الذي وصلت إليه معظم المرانع التي لا زالت موجودة أو متبقية وذلك من خلال إعادة الاستفادة منها كما كانت في السابق أو بقائها كما هي إذا لم نستطع تأهيلها.

وقال: كانت المقاشم تواجه هجوماً شرساً من بعض المواطنين المجاورين لها بالزحف عليها والاقتطاع من أرضها ولهذا عملت الهيئة وبدعم من الصندوق الاجتماعي للتنمية علي حمايتها من خلال تسويرها وبذلك تم حمايتها ولهذا لا بد من الحفاظ على المرانع أيضا والبحث عن وسائل وأساليب مناسبة لحمايتها وقد تم إعداد العديد من الدراسات لبعض المرانع ولكن لم يتم الاستفادة من هذه الدراسات والعمل بها لأنها تحتاج إلى إمكانيات مادية والهيئة عجزت عن توفير تلك الإمكانيات ولكن كان عليها البحث عن مصادر تمويل سواء من الصندوق الاجتماعي للتنمية أو صندوق التراث فقد اندثرت العديد من المرانع فهل ننتظر أن تندثر البقية.

وعن اندثار بعض المرانع يوضح الصيادي أن بعض المرانع المندثرة تخربت بفعل الإهمال وعدم استخدامها بعد نزوف مياه المرانع، كذلك بعض المرانع تم السطو عليها من قبل مواطنين والبناء على انقاضها..

وفي ما يتعلق بدور الهيئة في الحيلولة دون اندثار تلك المرانع يقول الصيادي: دور الهيئة ضعيف خصوصاً في السنوات الماضية ولم تستطع الهيئة أن تمارس مهامها كما يجب الأمر الذي انعكس سلباً ليس على المرانع فقط بل على مدينة صنعاء القديمة والمدن التاريخية بعموم المحافظات. وللإطلاع على المشاريع التي نفذت للحفاظ على هذه المرانع يقول المهندس طارق الحسام مدير عام المشاريع بهيئة الحفاظ على المدن التاريخية: للأسف الشديد لم تنفذ أية مشاريع على حد علمي للحفاظ على المرانع باستثناء مرنع طلحة الذي رممه الصندوق الاجتماعي للتنمية، وبعض الدراسات التي أودعت أدراج المكاتب ولم يتم الاستفادة منها حتى الآن، إلا أن الحالة العامة للمرانع سيئة للغاية وبحاجة إلى سرعة المعالجات قبل أن تندثر ما تبقى منها فقد اندثرت الكثير منها فمن المفترض أن المرانع مرتبطة بالمساجد، وعدد المساجد في صنعاء القديمة تبلغ« 48 »وبالتالي ينبغي أن توجد بالمدينة « 48»مرنعاً، ولكن وفقاً للمسوحات التي أجريت في العام2006 م وجد أن العدد يبلغ النصف وهذا يدل على أن قرابة النصف قد اندثر حيث إن بعض الناس سطو عليها وبنوا عليها بعد أن قاموا بهدمها وأصبح ما تبقى منها ما يربوا عن 25مرنعاً بعضها يستخدم كمقالب للقمامات خاصة الآبار، والبعض بات يستخدم كمساكن للناس وأخرى تم إحداث تشويهات معمارية أعلاها باستحداث غرفة أو غيرها وأنه لا يوجد توجه عام لإنقاذ هذه المرانع من الجهات المختصة.